باب انتقاد المنار

رد جريدة القبلة
على الحقائق الجلية في القضية العربية

نشرنا في الجزء السادس من المنار ذلك المقال المطول في تلخيص حقائق المسألة العربية فكتب احد المتملقين لامراء مكة في جريدة الأهرام يؤاخذنا على نشر ذلك المقال الذي زعزع الثقة عمن اتخذهم هو وأمثاله زعماء للعرب مشايعة للسياسة الانكليزية التي سخرتهم لمساعدتها على تقويض صرح اكبر دولة اسلامية يعتز بها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها والثأر لملك الانكليز قلب الاسد ومن كان معه من الصليبيين من المسلمين، وفتح القدس واستعمار سائر بلاد العرب . ولم يستطع هذا الكاتب أن ينقض قضية أو يكذب كلمة من مقالنا وانما كانت مقالته عبارة عن لوم وتثريب، وتهكم وأكاذيب، زعم فيها أن صاحب المنار ادعى انه كان في دمشق ثاني الملك فيصل وان المؤتمر السوري كان آلة بيده... ولو صح أن المقال كان يتضمن هذه الدعوى وأنها دعوى باطلة لما كان ذلك يدافع شيئاً من انكارنا على امراء مكة ما أنكرناه عليهم باسم الشرع والدين والمصلحة العربية

وقد كان من جناية ذلك الكاتب على زعمائه الذين أراد الدفاع عنهم أنه حملنا وحمل غيرنا على كتابة مقالات في المسألة العربية ونشرها في تلك الجريدة اليومية التي يقرأها الوف من الناس لا يقرأون المنار فعرفوا جناية أولئك الامراء على الاسلام والعرب وانه لا يملك أحد من أشياعهم أن ينقض من الحقائق التي أثبتها المنار شيئاً .

ثم اتفق اطلاعنا على العدد ١٠٥ من جريدة القبلة التي تصدرها حكومة الحجاز في مكة المكرمة الذي صدر في ١٨ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٩ فرأينا في صدره مقالة في الرد علينا مكتوبة بذلك القلم المعروف لكل المطلعين على تلك الجريدة بانشائه الغريب فرأيناها كما كتب الينا بعض من اطلع عليها قبلنا ونحن في مدينة (جنيف) من بلاد سويسرة من أوربة اذ قال: «وجدتها بمكان سحيق من السخافة يكفي في الرد عليها نشرها» فرأينا ان ننشرها ونرد عليها وان كان رأي صاحب هذه العبارة صحيحا لان مسألة جريدة القبلة مع رد

مفتون بكل مايكتبه فينبغي ان نريه قيمة ما كتب بما فيه عبرة وفائدة لقراء المنار » وهذا نصها :

أأعجمي أم عربي ؟!

تحقق لدينا في هذا الاسبوع — احتدام غيظ وغضب وعداوة وبغضاء مولانا . . . ومصباح ظلامنا . . . رشيد رضا — على سيدنا مولانا المنقذ وأنجاله مما رأيناه في عدد (١٣٥٠٠) من « اهرامنا » الاغر من كرته بالتنديد المعلوم الشكل والماهية !

وعليه فلا يسعنا أن نأتي بشيء في الموضوع الا ببيانا بأن الروابط التي يزعمها حضرته تجعلنا نسترحم عواطف مدارك ارشادات كمالاته المفو والصفح . . . ولا نظن أن عظم جريمة . . سيدنا المنقذ وأنجاله في نظره — ينسيه : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » أقله ان العظمة والكبرياء والمدارك والاحاطات التي وصف بها ذاته المعظمة وحصرها في شخصه وتميزه دون سواه بتلك الفضائل . . . والجلائل . . . — تأبى شهامتها المبادأة بأبسط من ذلك التعريض « الذي هو على طرفي نقيض » حتى بالاجانب فضلا عمن تزعم أنك من عنصرهم وهذا لا نشك أنه من نجابة دستور شعور تلك السجايا والمزايا . . .

ومع ذا فلا نظن أن نجابة دستور ذلك الشعور تحظر علينا أن نسائل مولانا (الذي أفهمتنا بياناته المذكورة بكل صراحة أنه أصبح اليوم مرشد الامة الاوحد . . وهاديها الفرد الامجد . . .) أولا : أهو عربي أم أعجمي ؟ . واذا كان الاول فليسلسل وثائقه الى الفخيذة التي يريد أن ينتمي اليها . وسؤالنا هذا هو ليتضاعف قدره . . . وتترادف كبرياء

عظمته . . . لدينا ليس الا

ولا بأس أن نشفع طلبنا هذا بقولنا : ان نجابة شعور ذلك الدستور تقضي علينا أيضا بأن نكتفي من البحث في الموضوع بما أورده أحد قرائنا الافاضل مما ادرجته « القبلة » في عددها الذي قبل العدد الماضي المتضمن الرد على عداء مصباح الظلام ومرشد الانام بقوله :

(يعرض الاستاذ بآرائنا في شؤون المسألة السورية فنقول له : عساه ان يتأمل مواقفهم وأعمالهم الناتجة باخراجهم « بقدرة الباري » للجنرال ليمان فون سندرس وما ادراك ما سندرس من سورية ويطابقها على نتائج مواقف حضرته التي أدت الى تسليم تلك البلاد للجنرال غورو. ولا يمكن الشيخ رشيد رضا أن ينكر هذا وهو القائل بأنه كان الآمر الناهي في دمشق يولي من يشاء ويعزل من يشاء من الوزراء ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء الخ) انتهى

فاذا تأمل رشيد بل وكل متأمل — هاتين النتيجتين اللتين جمعنا فأوهنا القضية من مبدأها الى منتهاها بعد تطبيقها ومقاييسها على ماذكر — تظهر الخلاصة الجوهرية التاريخية التي يريدها الشيخ رشيد بقوله : (الحقائق الجلية في تاريخ القضية العربية) : عنوان مقالة تنديده بسادتنا

فهل وراء اخراج سادتنا وقادتنا على مرأى من حضرته والعالم لسندرس وألمانيته ، وادخال مولانا الاستاذ ومهأته كما ذكر لغورو وافرنسيته — حقائق تاريخية عن سوريتنا وحوادثها ، أو عمل يقتضي بحث أي مؤرخ فيها ، ربنا لاتضلنا بعد اذ هديتنا

لاندري وأيكم كيف فات على تلك العلامة وكبريائها بأن الكثير حتى

من البسطاء أدرك مافي اظهار تلك المظلمة والانانية لهذا العداء والبغضاء ومصارحتها به اثر ما يزعمه المبشرون عن كيفية الاعتداء على صديقنا غورو وجعلهم يحكمون بأن تلك المظاهر بالتحريض والنيل من أشبالنا[1] وسراتنا هو فعل من تلك الفصول وبقلة من تلك الحقول؟ ... فليتأمله !!

أما بحثه عن عدائنا للترك فقد أجاب عنه طليعتنا في عدد (١٢٥٠٤) من اهرامنا بقوله للشيخ رشيد :

(لقد أخطأت في اشارتك على جلالة ملك الحجاز «بحسب تصحيحك الاخير» «بعداوة» الاتحاديين التي أدت الى عار بتهم وهذه أدت لمحاربة الاتراك لكون الامة التركية كانت تأتمر بأمر الاتحاديين ولم يكن بالامكان سوى ذلك فهل للسيد الاستاذ ان يبرهن عما اذا كانت العداوة لاتؤدي الى الخصومة والخصومة الى القتال سيما اذا كان ذلك بين عنصرين وفي زمن حرج كالزمن الذي سافر فيه الاستاذ الى الحجاز أثناء الحرب العامة؟ وما حمل جلالة ملك الحجاز لمناوئتهم الا ما كان يسمعه عن ظلم جمال وقتله خيرة أبناء سورية وما كنتم تكتبونه في المنار من التحريض ضد الاتحاديين بعد عودتكم من الاستانة وما كان يذكره في الجرائد العربية طلاب الاصلاح في سورية . فعل ما فعل ولكن الظروف الاخيرة عاكسته وتخلى عنه حلفاؤه بعد ان داسوا حقوق الشعوب الضعيفة ولم يراعوا عهوداً ووعوداً فالقوة القاهرة اليوم لاتمنع امة بأسرها من المطالبة بحقها المشروع والذود عنه يوما ما) انتهى

ومع هذا فلا بأس من ان نشفع ذلك بقولنا أيضا : انه يعز علينا أن

(١) ليتأمل القارئ كلمة أشبالنا ومن قالها

أنانية تلك العظمة والكبرياء تنقض اليوم ما قلته بالأمس فان منارنا . . . ومظهر تخارنا . . . كما أنه موجود لدينا – ضروري انه موجود أيضا لدى كثير من قرائه فانه مشتمل على الفارات الشعواء التي شنها مولانا على الترك بما هو معلوم .

ومع ذلك فلابد أن هناك دواعي . . . وأسبابها . . . لهذا التخليط والتخبط والتغليط لا تدركها الا أنانية تلك العظمة والكبرياء ! . . غير اننا والحالة هذه نلتمس الحاطة مداركها ارشاد العالم الى من يجب أن يتبعوه الآن : أهم يقتدون بأنقرة أم القسطنطينية ؟ والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم

ويحسن بنا أن نلفت أنظار المتأملين والمدققين – الى ما نقلته البرقيات الاخيرة وكثير من الصحف عن عزم الكماليين على اخلاء انقرة وانتقالهم الى قيصرية – ليطبقوا هذا النبأ على استعجال الشيخ رشيد بضربه المثل بهم في مباحثه التنديدية بسادتنا في كفاءة الزعامة وقيامهم بشؤونها ولا نظن (ان صح تركهم لانقرة) الا انه لا فرق بين ذلك وبين تسليمك بمولانا لدمشق ، اه كلام جريدة القبلة بنصه السقيم وغلطتها المعروفة

(المنار)

لو أردنا أن نرد على كل ما في هذه المقالة من الخبط والخطل الشرعي واللغوي والسياسي لشغلنا قراء المنار زمناً طويلا بمسائل يفضلون جميع مباحث المنار عليها فنكتفي اذاً بما نراه مفيدا من ذلك

عجز سياسي القبلة أو سائسها أن ينقض شيئا من « الحقائق الجلية » التي أثبتناها في مقالنا التاريخي لقصره الانكار والرد علينا بما أورد في مقالته يتضمن الاعتراف بتلك الحقائق كما سبق لنصيره الذي رد علينا في الاهرام بما أورده ينحصر في مسألتين مبتكرتين ، ومسألتين منقولتين

اما المسألتان اللتان جادت بهما قريحة سائس القبلة وقلما يصدر مثلهما الا عن ذلك الفكر الغريب ، والدماغ المخالف لسائر أدمغة البشر في التركيب ، فأولاهما وأولاهما بالتقديم ما أشار اليه بعنوان المقالة: أأعجمي ام عربي!

انكار جريدة القبلة لكون صاحب المنار عربيا

شرح سائس القبلة هذا العنوان بما صرح فيه باخراجنا من الامة العربية والحاق نسبنا بالاعاجم والظاهر انه يعني بهم الترك الذين انكرنا عليه عداوته لهم ومحاربتهم اياهم توليا للانكليز ولنا في هذه المسألة ابحاث :

(١) اذا كان يعني ان صاحب المنار تركي الاصل أو غير عربي بدليل ما كان من غيرته على الدولة العثمانية فاكثر مسلمي الارض من عرب وعجم اتراك لانهم يشاركون صاحب المنار في رأيه وشعوره في الامة التركية والدولة العثمانية حتى اهل الحجاز وفي مقدمتهم الشرفاء فقد علمنا بالخبر وخبر الثقات أن أكثرهم قد ساءه الخروج على الترك وسقوط حكومتهم وانهم يفضلونها على حكومتهم الحاضرة ولكنهم لا يستطيعون التصريح بذلك الا لمن يثقون بأنه لا يفشيه لحاكمهم المطلق

(٢) اذا كان من ينتصر لقوم ويدافع عنهم ولو بالحجة والبرهان لا يكون الا من المشاركين لهم في نسبهم فما القول فيمن ينتصر لقوم باللسان، والسيف والسنان، ويحارب أهل دينه ويخرج على سلطانه وخليفته ويتولاهم عليه ؟ أليس هو الاولى بأن يعد منهم ان لم يكن بالنسب فبقوله تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم)

(٣) بعد ان خاطب سائس القبلة صاحب المنار بقوله « تزعم انك من عنصرهم » اي العرب سأله سؤال تعجيز: أهو عربي ام عجمي؟ (قال) « وان كان الاول فليسلسل وثائقه الى الفخيذة التي يريد ان ينتمي اليها » — تأمل قوله يريد ان ينتمي اليها — فيا ليت شعري هل القاعدة عند من يريدون ان يتولوا ملك العرب الا يعتدوا بعربية احد الا اذا جاءهم بوثائق مسلسلة الى الفخذ او الفخيذة التي ينتمون اليها او يريدون الانتماء اليها ؟ أم ذلك خاص بأهل الحضارة من عرب سورية والعراق وامثالهما كمصر والمغرب الادنى والاقصى؟

(٤) ان سائس القبلة يعلم اننا ننتمي الى آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ويريد ان يطعن في نسبنا طعنا بليغا باخراجنا من الامة العربية باسرها جهلا منه بدينه وبنفسه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت » رواه احمد في مسنده ومسلم في

صحيحه . والمراد ان ذلك من اعمال الكفر والجاهلية . ونحن قد ذكرنا بعض أهل بيوتات مكة ما هو مشهور فيها من ان بعض كبراء أمرائها ... قد ثبت بطلان نسبه في المحكمة الشرعية بشهادة الشهود لدى القاضي الشرعي بأن امه - وهي مملوكة بالطريقة المعروفة اليوم وهي غير شرعية غالبا - دخلت بيت ابيه وهي حامل به ووضعته قبل ان يتم لها في داره اقل مدة الحمل الشرعية وحكم القاضي بذلك . فقلنا لكنه يدعي النسب العلوي وحكم الشرع أن الناس مأمونون على أنسابهم وان الطعن في النسب من عمل الجاهلية ونحن لم نطلع على الحكم الشرعي الذي تذكرونه ، فأين هذا الادب الشرعي من جرأة سائس القبلة وعدم مبالاته بالشرع والدين ؟

(٥) يقول سائس القبلة متهكما كعادته انه سأل صاحب المنار من الوثائق المذكورة «ليتضاعف قدره .. وتترادف كبرياء عظمته ..» لديه أي بالقصيدة الحقيرة التي يريد الانتماء اليها . وجوابه ان صاحب المنار على كونه شريف النسب وعنده وثائق وجميع اهل قريته (القلمون) ماعدا الدخلاء - وهم قليلون معروفون - شرفاء ونسبهم متواتر في بلادهم يضرب به المثل فيقال : سيد شريف من القلمون - وذكرهم بعض المصنفين وعلى كونه هو أشهرهم في ذلك حتى اذا اطلق لقب «السيد» عند اهل العلم والادب والوجاهة في طرابلس وبيروت ينصرف اليه - لم يفتخر يوما من الايام بنسبه لا قولا ولا كتابة (٥) فهو يدع الكبرياء والاعجاب بالنسب لمن حرموا من هداية الشرع وآدابه ومن الفضائل الذاتية فلم يجدوا ما يفتخرا يتكبرون به على الناس الا الانتماء الى اولئك الآباء الذين كرمهم الله تعالى بالعلم والهدى لا بمجرد النسب ، فأبو لهب أخو حمزة والعباس رضي الله عنهما . وقد قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا

(٥) قد يرد علينا ما يحفظه بعض الادباء من قولنا في القصيدة الشرقية التي نظمناها كسائر شعرنا في الحداثة زمن طلب العلم

معلقات قول الشعر قاصرة ... فنها كمقصورة الشهم الدريدي
تطوى قصائدهم طي السجل اذا ... ماساجلت شعر كندي وعبسي
برئت من فصحاء الهاشمية ان ... تنشر ومن لسن الفحل الحميني

والجواب ان هذا نفر بالفصاحة لم يقصد به الفخر بالنسب بل لم يقصد من الفخر الا أسلوبه ، على اننا نستغفر الله منه ومن مثله في قصيدة الجاذبية

ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) وقد روى الترمذي في جامعه وغيره من حديث ابن عمر أن النبي (ص) طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال « الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا بنيها، الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس ، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب، قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا - الى قوله - خبير) والاحاديث في هذا الباب كثيرة

ثم ان صاحب المنار لا يعد شرف النسب سبباً للكبرياء كغيره بل يرى ان للكبرياء سبباً واحداً وهو شعور المتكبر بمهانة يحاول اخفاءها بتكلف اظهار نفسه كبيراً، على انه لو كان يفاخر بعلم اونسب لما كان يحفل بأن يكون من العظماء في نظر سائس القبلة بعد أن علم من حاله ومن العظماء في نظره ما علم. الكبر غمط الحق واحتقار الناس كما عرفه سيد البلغاء (ص) وصاحب المنار يحمد الله تعالى ان وفقه للخضوع للحق والاعتراف به ولو على نفسه وقومه وهو يطالب أهل العلم والرأي بمناره في كل سنة ان يبينوا له ما لعله اخطأ فيه الحق ليرجع اليه. ولم يجعله كمن لا يتجرأ أحد على مراجعته في خطأ ديني ولا سياسي حتى انه حرف بعض آيات القرآن لفظاً ومعنى وكذب على الرسول فيما عزاه اليه من الموضوعات وقد أرشدنا بعض محرري القبلة الى تنبيهه فلم يتجرؤا بعد ان جربوا النصح والتنبيه فأهينوا وهو يحتقر العلم والعلماء ومن فوقه من السادة والامراء

(٦) لو صدق سائس جريدة القبلة ومحاميه الدكتور سليم في زعمهما أن صاحب المنار قد افتخر بأنه كان في دمشق ثاني الملك بكونه رئيس المؤتمر السوري العام الذي كان يمثل الامة وله صفة ما يسميه علماء السياسة بالجمعية التأسيسية لما كان أبعد عن الصواب وأحق بالنقد من جريدة القبلة وسائسها بما نشر فيها من الفخر والتبجح بقول التيمس ان البريطانيين حاولوا البحث عن بدل للسلطنة العثمانية البالية فوجدوا أبدالا ذكرت التيمس منهم العرب وفلسطين الجديدة وأرمينية الجديدة. فجعل سائس القبلة هذا القول فخرا للعرب الذين انتحل لنفسه حق تمثيلهم بمثل قوله « فان على مثل هذا فليتنافس المتنافسون، ولمثله فليعمل العاملون » فجعل قول التيمس بالمكانة التي خص بها كتاب الله تعالى بقاءه في دار كرامته بصيغة الحصر فقال مشيراً الى ما دل عليه ما قبله من الخلود في النعيم المقيم والامن الدائم

من المذاب (ان هذا لهو الفوز العظيم) لمثل هذا فليعمل العاملون) نخالف سائس القبلة كتاب الله تعالى وجعل رضاء الانكليز المستنبط من اشراكهم للعرب أو الحجاز مع اليهود الصهيونيين والارمن في ارث ملك الدولة العثمانية هو الفوز العظيم الذي يجب أن يعمل له العاملون دون سواه كما يعمل المؤمنون المتقون لنيل رضاء الله تعالى والخلود في دار كرامته . ومثل هذا يقال أيضا في تمثله بقوله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

ويؤيد هذا ماهو أغرب منه في الاخلاص للانكليز وهو ماقاله ملك الحجاز نفسه في كتاب لنائب ملك الانكليز بمصر ونشره مرارا في جريدة القبلة افتخارا وتبجحا به لحسبانه أنه من آيات الله الكبرى وأنه يبرئه مما يرميه به المسلمون وهو أنه بعد أن أدلى باخلاصه واخلاص اولاده « الذين لاتغيرهم الطوارئ والاهواء » لبريطانية العظمى وطالبها بانجاز ما كان طلبه منها لاجل نهوضه بالخروج على دولته وقتالها معها أو تعيين بلد يقيمون فيه ليسافروا في اول فرصة اليه — وبعد أن صرح بانه لا يقبل من مؤتمر الصلح أن يقرر له شيئا من دونها — قال ما نصه « ولو قرر المؤتمر المذكور أضعاف مقرراتنا وكان ذلك من غير وساطتكم وقبلناها فنكن (كذا) مطرودين من رحمة الباري جل شأنه الرقيب على قولي هذا » اه بنصه

ولم نعهد قبل هذا ان احدا من البشر اختار لنفسه ان يذل ويخزى لمخلوق بجعل العبودية تحت ظل سلطانه خيرا من كل ما يتصور من رضوان الله ونعيمه في الآخرة أو مثله وخيرا من الحرية والاستقلال المطلق في الدنيا فان « المقررات » التي يطالب ملك الحجاز الانكليز بتنفيذها عبارة عن تأليف انكليزية حكومة عربية له تتولى هي صيانتها والمحافظة عليها في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد بأي شكل حتى الدسائس الداخلية واعتداء الحاسدين له من امراء العرب كما صرح به في كتابه الذي كتبه الى نائب الملك في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٣ وهو الكتاب الذي يسميه « مقررات النهضة » وهو الآن يقول ان مؤتمر الصلح لو قرر له الاستقلال التام المطلق من قيود تأليف الانكليز لحكومته وحفظها له في داخليتها وحماية حدودها ومن غير ان تكون البصرة « تحت اشغال العظمة البريطانية » كما اقترح من تلقاء نفسه — وفلسطين لليهود الصهيونيين وسورية للفرنسيس كما

لو قرر المؤتمر السير على هذا بدون وساطة « العظمة البريطانية » وقبله يكون مطروداً مرذولاً من رحمة الله تعالى كما يليق لمثله الله ومن المعلوم أن « العظمة البريطانية » لم تنفذ تلك المقررات التي جعل تعديلها سبباً موجباً لخروجه مع أولاده من الحجاز أو بلاد العرب الى حيث تختار لهم العظمة البريطانية ، وهي لا تختار لهم الا الامكنة التي هم فيها فانهم لا ينفعونها في سواها .

شماتة سائس الحجاز بالكماليين

والمسألة الثانية مما انفرد به سائس جريدة القبلة في الرد علينا هي التماسه من صاحب المنار « ارشاد العالم الى من يجب أن يتبعوه الآن : أهم يقتدون بأنقرة أم القسطنطينية ؟ » وقفى على هذا السؤال بذكر ما نقلته البرقيات من عزم الكماليين على اخلاء أنقرة ليظهر للناس خطأ صاحب المنار بتنويهه بهم وتفضيلهم على زعماء الحجاز يعني انهم غلبوا على أمرهم ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً ، وطالما أظهرت جريدة القبلة الشماتة بهم . وجوابنا أننا نحمد الله تعالى أننا لم نر هذه الشماتة بالترك وسرور سائس جريدة القبلة بانتصار الصليب على الهلال كسروره من قبل بفتح القدس وبغداد ودمشق الا بعد ان نصر الله الكماليين على اليونان وأفقدهم عن أنقرة مذهومين مدحورين ، وليعلم سائس القبلة أن العالم الاسلامي لا يحتاج الى مرشد يرشده الى من يقتدي به من فريقي القسطنطينية وأنقرة ، فعقيدة المسلمين الدينية وشعورهم الاسلامي خير مرشد يرشدهم الى ضد ما تفشهم به جريدة القبلة المخالفة للرأي العام لاهل القبلة ، وهم يعلمون أنه لا خلاف بين أنقرة والاستانة في نفس الامر وانما ابتليت القسطنطينية بالاحتلال الاجنبي فقامت أسود أنقرة بواجب الدفاع عنها مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل انقاذ بلادهم كلها وسلطانها خليفتهم من السيطرة الاجنبية التي يفتخر سائس القبلة وحكومته الحجازية بالخنوع لها طوعاً واختياراً بمثل ما نقلناه عنها آنفاً . نعم ان الاستانة خدعت أولاً بدسائس الاجانب فوجد فيها من عد الكماليين عصاة ولم يكن ذلك ميلاً للعالم الاسلامي الى زعماء الحجاز الذين اختاروا لانفسهم ان يكونوا آلات لاولئك الاجانب ولكن الاستانة لم تلبث ان ثابت الى رشدها وعرفت للكماليين فضلهم عليها وعانق مندوبها في لندن مندوب انقرة . أليس صاحب المنار صادقاً في حكمه بان زعماء أنقرة سجلوا لأمتهم الاسلامية لا لشعبهم التركي وحده الفخر والفخار وزعماء الحجاز سجلوا على انفسهم وأعوانهم .... ؟

هل اخراج الترك من سورية مفخرة للحجاز

وأما المسألتان الثانية والاولى منهما نقلتهما جريدة القبلة عن نصير هاوهي إذ زعماء الحجاز هم الذين أخرجوا القائد الالماني الذي كان أحد قواد جيش الدولة العثمانية من سورية الخ وجوابنا عنها على فرض التسليم أننا نعدها من أعظم النكبات التي أصابت العرب والاسلام بشؤمهم بسلبهم هذه البلاد وغيرها من الدولة الاسلامية التي جعلت لاهلها من الحقوق في الدولة مثلما للترك فيها ليحل محلهم فيها الانكليز واليهود الصهيونيون والفرنسيس وحالة أهل البلاد معهم معروفة. ولكن سائس القبلة وذكتوره من طائفة الدروز ومن أيده كرياض أفندي الصلح من طائفة أهل السنة من المسلمين يفضلون أخذ الافرنج للارض المقدسة والارض المباركة (سورية) على سلطان الترك عليها ويخالفهم في ذلك العالم الاسلامي كله والسواد الاعظم من أهل سورية حتى النصارى الكاثوليك كما يعلم ذلك المختبرون لحال البلاد، ولقد قلت في شهر مارس سنة ١٩٢٠ لموسيو روبير دوكيه ناموس الجنرال غورو أخبرني رجل من أشهر انصاركم واعلمهم بحال البلاد انه لو خير اهل لبنان حتى الموارنة منهم بينكم وبين الترك افضل الترك عليكم ثمانون في المئة من أنصاركم الموارنة فما القول بغيرهم؟ فقال انا لا نعلم شيئا من هذا ولكن دون هذه النسبة. وقد قرأنا من قبل في جريدة القبلة ما لا يتشاءم فيه سائسها من انتصار الكماليين على اليونان وينبه الانكليز الى مافيه من الخطر على سورية ويعرض حكومته لتلافي هذا الخطر، ولما أشيع خبر استيلاء اليونان على مدينة انقرة — وكنا في مدينة جنيف بسويسرة — اظهر رياض افندي الصلح السرور وعلله بأن انتصار الترك ربما يفضي الى زحفهم على سورية؛ قلت وهل تفضل الفرنسيس على الترك قال نعم انه يفضل عليهم حتى الفرنسيس واليونان، وتفضيله للانكليز بالاولى، نعم انه لا يفضل ذلك على الاستقلال؛ ولو أن سورية نالت الاستقلال بما يفتخرون به مما ذكر لكان لهم أن يفخروا ولما نوزعوا في الفخر ولو باطلا كما ينازعون به بعد هذه العاقبة السوءى لعملهم المبني على الفساد من أول يوم

من سلم دمشق لفرنسة ؟

هذا وان من الجلي البين أن نجيح سائس جريدة القبلة نقلا واقرارا باخراج

العثمانيين من سورية هو نصر صريح بأنهم كانوا هم الذين فتحوها للانكليز والفرنسيس الذين اقتسموا الولايات العربية العثمانية في اثناء الحرب، وقد هنأهم ملك الحجاز بهذا الفتح المبين. ثم أن شبله الملك فيصل بذل جهده لجعل سورية للانكليز وحدهم باسم الانتداب المبتدع فلما أعلموه بالقسمة اتفق مع موسيو كلمنصو على إقناع سورية الشمالية بالانتداب الفرنسي فكان صاحب المنار في طليعة المعارضين له قبل عقد المؤتمر السوري العام ثم وانتخابه رئيساله وبعد ذلك؛ وهو لم يستطع قبول انذار الجنرال غورو والخضوع للانتداب الذي سيم خسفه الا بعد تعطيل المؤتمر، وقد صرح في البرقية التي أرسلها الى الجنرال أنه قبل الانتداب بالرغم من ارادة الامة وعرض نفسه وحكومته للخطر، ومن المعلوم أن المؤتمر كان اكبر ممثل للامة لانه هو الذي أعلن الاستقلال ونصب فيصل ملكا باسم الامة فاذا كان سائس القبلة ينكر هذا او يماري فيه فاننا ننشر نصوص البرقيات التي ارسلها الملك فيصل الى الجنرال غورو وما احتف بها من الحوادث خصوصاً اتهام فيصل للمؤتمر بانه قرر خيانته وقتله وما خاطبته به في هذه المسألة وغيرها.

ليس من غرائب شؤون البشر ان يقول العالمون بهذه الحقائق ان صاحب المنار هو الذي ادت مواقفه الى تسليم البلاد الى الجنرال غورو !! ثم يعللون ذلك بزعمهم تهكما أنه ادعى انه كان هو الآمر الناهي في دمشق يولي من يشاء ويعزل من يشاء ! وهل يمكن ان يصل احد الى سفه نفسه بمثل هذا الا بخذلان من الله !

من حمل أمير مكة على الثورة

وأما المسألة الثانية مما نقلته القبلة من تصيرها وهي زعم الدكتور طليع الذي ارتضاه سائس القبلة — ان صاحب المنار اشار على ملك الحجاز بمداوة الاتحاديين فأفضت المداوة الى قتال الترك لان امر الدولة كان بأيدي الاتحاديين — فهي تضليل ظاهر وافك بين فان صاحب المنار انما ذهب الى الحجاز حاجا بعد خروج امير مكة على الدولة وقتاله اياها واستعانته عليها بالدولة البريطانية التي ابدته بأساطيلها وبعض الجنود المصرية وبذلك غلبت الحامية العثمانية التي كانت بجدة ومكة والطائف وفي تلك الاثناء نصحنا له بما اشرنا الى بعضه في بعض المقالات تحت اشراف المراقبة الثقيلة على المنار وصرحنا ببعضه في مقالة الحقائق الجلية واهمه التحذير من عداء الامة التركية وان يكون من أسباب سقوط الدولة العثمانية، وان يحصر عداوته في خطة الاتحاديين الطورانية، وانكار قسوة جمال الوحشية، حتى

يبقى للصلح بينه وبين الدولة موضع كما صرحت بذلك في خطبتي التاريخية في احتفال العيد بمنى واظهر لي القبول وكان هذا ممكنا

وبعد العودة الى مصر انكرت في رحلة الحجاز على بعض الشبان الذين ذهبوا الى الحجاز امتهان الدين، وفضلت عليهم من كنا ننكر عليهم من الاتحاديين، فبادرت الحكومة الحجازية الى عقابنا على هذا بمنع مجلة المنار من دخول الحجاز، ثم استرسلت في اعمالها السياسية والحربية بما كنا ننكره عليها ولا نستطيع مقاومتها بقول صريح، ولقد استغربنا اقرار رئيس القبلة ماذكر من سخف نصيره والمحامي عنه ولا سيما زعمه انه «ما حمل جلالة ملك الحجاز لمناوئتهم(١) الا كذا وكذا. فهل كان امير مكة يقرأ مقالات المنار في الانكار على الاتحاديين وكانت عنده من الاسباب التي حملته على موالاة انكلترة ومساعدتها على قتال الدولة العثمانية ؟؟ أم كان ذلك بعمل الدسائس والجنيهات الانكليزية ؟؟

كلا ان ما كتبناه في الانكار على ما اتاه بعض الاتحاديين المارقين قد كان مقاومة ونصرا لجمعية علماء الاستانة وللاحزاب العثمانية المخالفة لهم من حيث هم حزب سياسي لم يقدر المركز الديني للدولة حق قدره وفتن بالعصبية الطورانية حتى كان جميع المتدينين خصوما له وان لم تظهر لهم حقيقة الغلاة من زعمائه الا بالتدريج، ولم يكن في شيء من ذلك تحريض على الترك ولا على الدولة بل كان انتصارا لها. وقد علمت في أوربة أن السواد الاعظم في الاستانة والاناضول صار خصما لاولئك الغلاة وائتمروا بالفتك بهم بعد انتهاء الحرب. ونحمد الله تعالى ان ظهر للجميع خطأ تلك العصبية الجاهلية التي أنكرناها عليهم واجمعوا على صحة رأينا، وسنبين ذلك في الرحلة الاوربية ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه ﴾ افترى الدكتور طليم علينا ما شايعته عليه جريدة القبلة من زعمه اننا كنا نحرض على الترك وان ذلك كان من أسباب خروج أمراء الحجاز عليهم وغرضهما من ذلك معروف جلي. والا فليأتونا بنص من المنار يؤيد زعمهما. كما افترى علينا الدكتور طليم بأننا كنا مؤيدين لملك الحجاز في عداوته وقتاله للترك الى عهد قريب. والصواب اننا كنا في أول العهد بالثورة غير مطلعين على دخائلها وأسبابها فظننا انه يمكننا أن نوفقها عند حد ما يسميه المناطقة قضية مانعة الخلو وهو اما ان تنفع واما ألا تضر وبذلنا ما استطعنا من النصح في هذا السبيل، وقد رأينا كلام الرجل في مكة وان صرح في خطبة منى العامة

جهرا بأنه لم يصبر احد عن رايه من غير تواطؤ قبل خطبتنا في تلك الحفلة. ونحن نذيل هذا الرد بنص بلاغ حكومة الحجاز الرسمي بمنع المنار من الحجاز الذي منعتنا المراقبة من نشره في ايام الحرب . وهذا نصه منقولا عن عدد ٧٨ من جريدة القبلة الذي صدر في ٢٣ رجب سنة ١٣٣٥

منع مجلة المنار

من البلاد العربية الهاشمية

جاءنا من وكالة الداخلية البلاغ الآتي :

«ان ماورد في مجلة المنار (عدد ٦ ؛ مجلد ١٩ ، الصادر في محرومية سنة ١٣٣٥ في ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٥) من التعريض بمن قدم اليها من ابناء العرب والتحامل عليهم لاتعتبره الحكومة العربية الهاشمية الا مقصوداً به الحط والنيل منها ، اذ ان الافاضل النجباء المشار اليهم اجل وارفع من ان تمسهم شائبة مما رمتهم به المجلة المذكورة كما هو معلوم ، وانهم لاذنب لهم في حياة الشيخ المعروفة الا انضمامهم الى حكومتنا العربية ، ولا جريمة تستلزم غيظه وغضبه على حكومتنا — وهي لم يمض عليها الوقت الكافي لاحتدام هذا الغيظ والغضب — الا ما عساه ان يكون مما اشير اليه في الكتاب المرسل للفاضل الاجل حضرة رفيق بك المظم الذي توجه الى مراجعته انظار الافاضل من انصار الحقيقة (١)

وان هذه الخطة تذكرنا بكلمة المرحوم المبرور الشيخ علي يوسف وقد اختصر واوجز عند ما اريد اسقاط مؤيده في دمشق فقال « انهم لم يرفعوا المؤيد حتى يسقطوه » (٢)

ولما كان مسلك الحكومة العربية الهاشمية يخالف ما كان من هذا النوع

(١) المنار : اننا لم نطلع على ذلك الكتاب الى اليوم ولم نكتب ما كتبنا يومئذ ولا أمس واليوم الا لما يجب من بيان الحق والنصح للخلق (٢) نقول بمناسبة هذه العبارة أن منع الحكومة الحجازية للمنار كان زيادة في رفعة قدره وحطة قدرها ولله الحمد وهذا القول الرسمي يكذب دعوى كون كلامنا كان من أسباب الثورة الحجازية